

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، هَلْ سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ
لَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً؟! ذَلِكُمْ مَا حَصَلَ فِي عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ

بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ
!؟ قَالَ : " أُسَلِّمُ ثُمَّ قَاتِلُ " فَأَسَلَّمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ
، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَمِلَ
قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا " وَلَفْظُ الْحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ قَالَ

: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأُجِرَ كَثِيرًا " اللَّهُ

أَكْبَرُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، كَانَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فِي اتِّجَاهِ
، ثُمَّ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عَظِيمَةٍ تَغَيَّرَتْ وَجْهَتُهُ ، فَأَمَّنَ
بَعْدَ أَنْ كَانَ كَافِرًا ، وَوَحْدَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُشْرِكًا ،
وَصَدَّقَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُكَذِّبًا ، وَتَحَوَّلَ عَنِ حِزْبِ

الغَاوِينَ وَأَنْصَارِ الشَّيْطَانِ ، وَوَقَفَ مَعَ حِزْبِ اللَّهِ
وَفِي صَفِّ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ ، فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى
قُتِلَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، وَمَعَ
هَذَا أُجِرَ كَثِيرًا ، إِنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ ،

وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ ، أَعْظَمُ كَلِمَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ
، عَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ ، وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ ، وَقَامَتِ
الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَبِهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ ،
وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ ، وَلَا أَجْلَ لَهَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَقَامَتِ

الْقِيَامَةُ ، وَضُرِبَ الصِّرَاطُ وَنُصِبَ الْمِيزَانُ ، وَمِنْ
أَجْلِهَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى
مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارٍ ، وَأَخْيَارٍ وَأَشْرَارٍ ، وَطَائِعِينَ وَفُجَّارٍ
، إِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ ، وَهِيَ مِفْتَاحُ دَعْوَةِ

المُرْسَلِينَ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
" وَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : " إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَيَّ

قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَكَمَا أَنَّهَا
أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ فَهِيَ خَاتِمَةُ الْمَطْلُوبَاتِ ، قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

أَجَلُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ هِيَ أَثْقَلُ

الْحَسَنَاتِ وَأَعْظَمُهَا ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ وَأَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ

، وَبِهَا تُنَالُ شَفَاعَةُ أَفْضَلِ الْخَلْقِ وَأَعْظَمِهِمْ عِنْدَ

اللَّهُ جَاهًا ، وَهِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ الَّذِي لَا بَاطِلَ فِيهِ ،
وَالْقَوْلُ السَّدِيدُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ ، وَشَهَادَةُ
الصِّدْقِ الَّذِي لَا كَذِبَ فِيهِ " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : " مَا مِنْ
أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ " وَفِي
صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : " أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ
" وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ

أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيِهِنَّ بَدَأَتْ " وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَارٍ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ

أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ " وَقَالَ أَيْضًا : " مَنْ
قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةِ
مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ

حَسَنَةٍ ، وَوُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةٌ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا
مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
بِأَفْضَلٍ مِّمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ " مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ . وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ أَنَّهُ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ، فَيُنشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ
وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هَلْ تُنَكِّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ :

لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ؟

فَيَقُولُ : لَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَلَاكَ عُذْرٌ ؟ أَلَاكَ حَسَنَةٌ

؟ فِيهَا بُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : بَلَى ،

إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ

، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ : يَا رَبِّ
مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَّلَاتِ ؟ فَيَقُولُ :
إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، فَتُوضَعُ السِّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ

وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتْ السِّجِلَاتُ وَثَقُلَتْ
الْبِطَاقَةُ " فَنَسَأُ الَّذِي أَحْيَانَا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ،
أَنْ يُمِيتَنَا عَلَيْهَا وَيَبْعَثَنَا عَلَيْهَا وَيُدْخِلَنَا بِهَا الْجَنَّةَ ،
وَأَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَعَظُّوا
بِالنَّوَاجِدِ عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهَا
الْكَلِمَةُ الَّتِي شَهِدَ اللَّهُ بِهَا لِنَفْسِهِ ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا
أَفْضَلَ خَلْقِهِ ، قَالَ تَعَالَى : " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " نَعَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ،
تَمَسَّكُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عَنْ فَهْمٍ
تَامٍّ لِمَعْنَاهَا وَتَحْقِيقٍ لَشُرُوطِهَا وَحَذْرٍ مِنْ نَوَاقِضِهَا

، فَأَمَّا مَعْنَاهَا فَإِنَّهَا تَعْنِي أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّهِ إِلَّا اللَّهُ ،

وَأَمَّا شُرُوطُهَا فَهِيَ ثَمَانِيَةٌ :

الأوَّلُ : العِلْمُ بِمَعْنَاهَا الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ . فَلَا مَعْبُودَ

بِحَقِّهِ إِلَّا اللَّهُ .

الثَّانِي : اليَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُوقِنَ

قَائِلَهَا بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ .

الثَّالِثُ : الإِخْلَاصُ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُخْلِصَ الْعَبْدُ لِرَبِّهِ

فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ ، فَلَا يَصْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا لِغَيْرِهِ ،

لَا لِمَلِكٍ وَلَا لِنَبِيٍّ ، وَلَا لِوَلِيِّ وَلَا لِجَنِّيٍّ ، وَلَا لِصَنَمٍ
وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ .

الرَّابِعُ : الصِّدْقُ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَقُولَهَا وَهُوَ صَادِقٌ ،
يُطَابِقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ ، فَإِنْ قَالَهَا بِاللِّسَانِ

دُونَ إِيمَانِ الْقَلْبِ ، فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ
يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَيُخْفُونَ الْكُفْرَ .

الخَامِسُ : الْمَحَبَّةُ ، أَي أَنْ يُحِبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
فَإِنْ قَالَهَا دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ فَهُوَ أَيْضًا مُنَافِقٌ ، قَالَ

تَعَالَى : " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ "
السَّادِسُ : الانقيادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَى ،
بِحَيْثُ يَعْبُدُ اللَّهُ وَحْدَهُ وَيَنْقَادُ لِشَرِيعَتِهِ ؛ فَلَا يَكُونُ

مُسْتَكْبِرًا عَنِ الْعِبَادَةِ كَمَا اسْتَكْبَرَ إِبْلِيسُ عَنِ طَاعَةِ
اللَّهِ .

السَّابِعُ : الْقَبُولُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ إِخْلَاصِ
الْعِبَادَةِ لِلَّهِ ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ رَاضِيًا بِذَلِكَ .

الثَّامِنُ : الكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، بِأَنْ يَتَبَرَّأَ
مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِ اللَّهِ ، وَيَعْتَقِدَ أَنَّهُ عُبِدَ بِالْبَاطِلِ ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى : " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "

وَأَمَّا نَوَاقِضُهَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا ، لَكِنَّ مِنْ أخطرِهَا

الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، كَالذَّبْحِ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْأَوْلِيَاءِ ، كَمَا كَانَ

يُعْمَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلْأَصْنَامِ ، أَوْ مَا يُعْمَلُ فِي وَقْتِنَا
عِنْدَ الْأَضْرِحَةِ وَالْقُبُورِ . وَمِنْ نَوَاقِضِهَا أَنْ يَجْعَلَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطٌ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ
وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ ، كَمَا يَسْتَشْفِعُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ

بِأَصْحَابِ الْقُبُورِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ أَوْ غَيْرِهِمْ . وَمِنْ
نَوَاقِضِهَا أَلَّا يُكْفَرَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ يَشُكَّ فِي كُفْرِهِمْ
أَوْ يُصَحِّحَ مَذْهَبَهُمْ . وَمِنْ نَوَاقِضِهَا أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ
هَدْيَ غَيْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ مِنْ

هَدِيهِ ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ ،
كَالَّذِي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَّوَاعِغِ عَلَى حُكْمِ الشَّرْعِ
، وَمِنْ ذَلِكَ تَفْضِيلُ عَادَاتِ الْقَبَائِلِ وَتَقْدِيمُ مَا
يُسَمَّى بِالسُّلُومِ عَلَى حُكْمِ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ .

وَمِنْ نَوَاقِضِهَا أَنْ يُبْغِضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ ، كَمَنْ يُبْغِضُ
الْقُرْآنَ أَوْ السُّنَّةَ . وَمِنْ نَوَاقِضِهَا أَنْ يَسْتَهْزِئَ
بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ

ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ ، كَنَعِيمِ الْجَنَّةِ أَوْ مَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ
أَنْوَاعِ الْعَذَابِ . وَمِنْ نَوَاقِضِهَا السَّحَرُ بِأَنْوَاعِهِ .
وَمِنْ نَوَاقِضِهَا مُنَاصِرَةُ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ . وَمِنْ نَوَاقِضِهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ تَعَلُّمِ دِينِ

اللَّهُ فَلَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُفَقِّهَنَا
فِي دِينِنَا ، وَأَنْ يُعَلِّمَنَا عِلْمًا يَنْفَعُنَا ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا
الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ .